

The Prophetic Approach Of Dealing Calamities And Adversities

Dr. Sajjad Elahi 1
Muhammad Ibrahim2
Muhammad Inam ul Haq3

Abstract:

In the preamble of research, has discussed disaster and its concept. In the first chapter, reasons of calamities and disasters have been discussed. Human being falls victims to such calamities and disaster either of his evil deeds, benightedness, and despotism, or due to relinquishing advocating good and forbidding evil. It may also be a trial from Allah to judge the sincerity of His slaves. Had there not been such trials, the human being would have been highly proud and even cold-hearted and sooner or later this would have destroyed him.

While in second chapter the researcher has discussed belief in the life hereafter, judgment, final destination, rewards of *Akhira*, atonement for sins and elevation of echelon or ranks. A calamity-stricken should always be patients and devoted thinking that such misfortune will certainly bring easiness and he should not forget that the world is just like a lockup for true-believers.

The third chapter is about preparation and development of capacity to targeting enemy and getting ready against them whatsoever one can of force and whereby you may overawe the enemy of Allah and in such condition one must seek Allah's forgiveness and keep himself away from desperation and despondency as the latter thrust human beings in the swamp of devastation. And in completion have been discussed the findings and recommendations.

Key Words: Prophetic approach, dealing, calamities, adversities

المسح النبوي في معالجة المصائب والنوائب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، أما بعد!

لا ريب أن الحياة تتغير بأحوال مختلفة رضي الإنسان أو لم يرض، والجميع فيها مبتلى ومختبر؛ لكن نوع الابتلاء ودرجته تختلف من إنسان لآخر، فمنهم من يُبتلى ببدنه، ومنهم من يُبتلى بماله، ومنهم من يُبتلى بعزیز وغالٍ عنده. وكل ما يكون في هذه الدنيا فمن قضاء الله وقدره؛ فلذا يجب التسليم والرضاء.

يرفع الله تعالى شأن الصالحين ويعظم لهم أجرهم باتباع حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبسلوك منهجه المستقيم؛ لأنه لا سعادة للخلق ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا باستمساك ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه جل وعلا، ولا فوز في الدارين إلا بلزوم سنته واتباع هديه صلى الله عليه وسلم.

إن من حكمة الله جل وعلا أن جعل الإنسان متقلب الحال، لا يستقر على حال واحد، تارة فرحاً مسروراً فائزاً، وتارة حزناً هزيماً، وتارة خائفاً جزعاً، وأخرى مطمئناً، فلذلك امتن الله تعالى على الإنسان فقال: "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" (1) وقال تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

Assistant Professor, Faculty Usuluddin Department of Hadith and its Sciences, International Islamic University, Islamabad.1
Ph.D. Scholar, Department of Hadith and its Sciences, International Islamic University, Islamabad.2
Ph.D. Scholar, Department of Hadith and its Sciences, International Islamic University, Islamabad.3

(2) فَذَكَرَ تَدَاوُلَ الْأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ وَالضَّحْكَ وَالْبُكَاءَ يَفِيدُ الْإِحَاطَةَ بِأَحْوَالِ الْإِنْسَانِ بِإِيْجَازٍ، وَيُرْمِزُ إِلَى سَبَابِ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ، وَيُذَكِّرُ بِالصَّانِعِ الْحَكِيمِ، وَيُبَشِّرُ إِلَى أَنْ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْإِنْسَانِ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ سَبَابَ فَرَحِهِ وَنُكْدِهِ، وَأَلْهَمَهُ إِلَى اجْتِلَابِ ذَلِكَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِ، وَجَعَلَ حَدًّا عَظِيمًا مِنْ ذَلِكَ خَارِجًا عَنِ مَقْدُورِ الْإِنْسَانِ، وَذَلِكَ لَا يَمْتَرِي فِيهِ أَحَدٌ إِذَا تَأَمَّلَ، وَفِيهِ مَا يَرشُدُ إِلَى الْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، لِيَقْدَرَ لِلنَّاسِ أَسْبَابَ الْفَرَحِ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ أَسْبَابَ الْحُزَنِ وَالْهَمِّ.

هيكل البحث: ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث وخاتمة وآخره قائمة بالمصادر والمراجع.
المبحث الأول: أسباب المصائب.

المبحث الثاني: الوسائل الفكرية في مواجهة المصائب والنوائب.

المبحث الثالث: الوسائل العملية في مواجهة المصائب والنوائب.

المبحث الأول: أسباب المصائب:

المصيبة لغَةً: الشدة النازلة، أصاب السهم وصبَّه: وجهه وسدَّه، والصواب السداد والحق، قيل وأصابتهُم مصابو: أي مصائب، وهي المصابة والمصيبة والمصوبة ويجمع على مصائب على غير قياس، وقياسها: مصابو. (3)

المصيبة اصطلاحاً: تكلم الإمام الرازي رحمه الله (4) عن "المصيبة" بعبارة راقية في تفسير الآية الكريمة "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ...". (5)
"فالظاهر أنه يدخل تحتها كل مضرة ينالها من قبل الله تعالى، وينالها من قبل العباد". (6)

قال الإمام الجرجاني رحمه الله: المصيبة: هي كل ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه. (7)

وأسباب المصائب على نوعين:

1- الأسباب الراجعة إلى الإنسان.

2- الأسباب راجعة إلى الله تعالى في الابتلاء والاختبار.

أولاً: الأسباب الراجعة إلى الإنسان كالظلم والبغي والجهل والمعاصي كلها، فما من مصيبة وقعت على الناس وحلت بديارهم إلا بسبب أنفسهم وذنوبهم وتقصيرهم في حق الله تعالى، وحق العباد.

وللمعاصي أسباب ترجع في مجملها إلى أمور ثلاثة، يلخصها الإمام ابن القيم - رحمه الله فيما يلي:

الأول: تعلق القلب بغير الله تعالى، ويؤدي ذلك إلى الشرك، وغايته أن يدعى مع الله إلهاً آخر.

الثاني: طاعة القوة الغضبية، ويؤدي ذلك إلى الظلم، وغايته القتل.

الثالث: طاعة القوة الشهوانية، ويؤدي ذلك إلى الفواحش، وغايته الزنا.

وجمع الله تعالى بين الثلاثة في هذه الآية الكريمة "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ". (8)

وهذه الثلاثة يدعو بعضها بعضاً، فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش، كما أن الإخلاص والتوحيد يصرفهما عن صاحبه" (9)

آثار المعاصي الاجتماعية: الإنسان مدني بطبعه، يؤثر ويتأثر، فليس من أفعاله وتصرفاته ما لا يؤثر في البيئة التي حوله، إيجابياً وسلبياً، ويؤيد ذلك حديث أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَارَةٍ فَقَالَ: "مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: "الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ". (10)

استراحة العباد من الفاجر معناه: اندفاع أذاه عنهم، وأذاه يكون من وجوه منها: ظلمه لهم، ومنها ارتكابه للمنكرات فإن أنكروها قاسوا مشقة من ذلك، وربما نالهم ضرره، وإن سكتوا عنه أثموا، واستراحة الدواب منه كذلك؛ لأنه كان يؤذيها ويضر بها ويحملها ما لا تطيقه، ويجيعها في بعض الأوقات وغير ذلك، واستراحة البلاد والشجر؛ لأنها تمنع القطر بمعصيته.⁽¹¹⁾

فلأجل المعاصي يقل عنصر الصلاح، ويزداد عنصر الفساد، ويأخذ في التجذر، فلا تقوم العلاقات إلا على أساس من النفعية، ولا تقوم المعاملات إلا بالخداع والدجل والكذب، ولا تعود السلطة إلا أداة للقهر والقتل والغضب، فتسفك الدماء وتهتك الأعراض، وتنهب الأموال، فتمتأ الصدور بالضغائن والأحقاد فيسود المجتمع التنافر والتناصر، ويفارقه الأمن والصلاح.

قال تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"⁽¹²⁾ ويرى في الظاهر مجتمعاً بشرياً، ويكون في الحقيقة عبارة عن الكلاب والذئاب والخنازير، قال تعالى فيهم: "أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ"⁽¹³⁾ العباد بالله.

آثار ترك المعاصي الاجتماعية: يقل عنصر الفساد، ويزداد عنصر الصلاح، تقوم العلاقات بدون أساس النفعية، وتقوم المعاملات بالعدل والصدق والأمانة، وتكون السلطة أداة للأمن فتمتأ الصدور بالحبمة والإيثار، ويكونون مصداقاً لقوله تعالى: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"⁽¹⁴⁾ آثار المعاصي الفردية: وللمعاصي من الآثار المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله فمنها:

1. تعسير أمور العاصي: فلا يتوجه إلى أمر إلا ويجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه.
2. المعاصي تقصر العمر: وتحقق بركته إلى الأبد.
3. حرمان العاصي من دعوة الرسول- عليه السلام- ودعوة الملائكة الكرام المستغفرين للمؤمنين.
4. ينسلخ من القلب استقباحتها، فتصير له عادة حتى يفتخر بالمعصية وغيرها من الآثار المضرة.⁽¹⁵⁾

آثار ترك المعاصي:

إذا ترك العبد معصيةً، وتاب عنها وندم على ارتكابها، ترتب على ذلك آثار إيجابية كبيرة تعود على ذاته وشخصيته وعلى المجتمع حوله عاجلاً وأجلاً، فمن الآثار العائدة على الذات في العاجل: إقامة المروءة، حفظ الجاه، ومحبة الخلق، وصلاح المعاش، وراحة البدن وقوة القلب، وانسراح الصدر، والثناء الحسن في الناس، وقلة الهم والحزن، وعز النفس عن احتمال الذل، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية، وحصول المخرج له مما ضاق على الفساق والفجار، وتسهيل الطاعات عليه وغير ذلك.

ومن الآثار الآجلة: إن الملائكة تتلقاه بالبشرى من ربه بالجنة، وأنه لا خوف عليه ولا هو يحزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة، وينعم فيها إلى يوم القيامة. ثم إذا كان يوم القيامة يكون الناس في الحر والعرق، وهو في ظل العرش، فإذا انصرفوا بين يدي الله أخذ به ذات اليمين مع أوليائه المتقين وحزبه المفلحين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.⁽¹⁶⁾

ثانياً: الأسباب الراجعة إلى الله تعالى في الابتلاء والاختبار؛ حيث أن الله سبحانه وتعالى جعل سنة الابتلاء في جميع عبادته، لا يستثنى منه أحد، حتى الأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم- الذين هم أكرم الخلق على الله، وخير ولد آدم، وسادات البشر، ونبراس السالكين، إلى مرضاة رب العالمين، بل كانوا هم أشد ابتلاءً من أتباعهم، وذلك لسمو مكانتهم وعلو درجاتهم عند ربهم، ولأنهم هم القدوة والأسوة الحسنة لأتباعهم في صبرهم وفي رضاهم بما قدره الله عليهم من بلاء ومحن وشدائد وكروب. بل لا تكاد توجد لحظة في لحظات حياتهم إلا وفيها المثل والقدوة لأتباعهم، فهم الأسوة الحسنة والقدوة لكافة المؤمنين.⁽¹⁷⁾ قال الله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ..."⁽¹⁸⁾ وقال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"⁽¹⁹⁾.

فبيئتي الله تعالى عباده بالسراء والضراء حتى يميز الصابر من الجازع، والشاكر من الكافر ولو لا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد الكبير والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً أو آجلاً، فبيئتي العبد على حسب دينه، إن كان في دينه رقة، فكان اختباراً سهلاً وإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه كما ورد في الحديث الذي روى مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا (20) اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ". (21)

والعبد المؤمن يعلم أن هذا الابتلاء من الله تعالى على عباده إنما هو لحكمٍ عظيمة أرادها الله تعالى، يظهر لنا بعضها، وبعضها لا يعلمها إلا اللطيف الخبير. قال الإمام التنوخي ناقلاً عن الفضل بن سهل رحمهما الله: "إن في العلل لنعماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها: تمحيص للذنوب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وتذكير بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للمثوبة، وحض على الصدقة". (22)

الابتلاء على نوعين:

والابتلاءات تتنوع وتختلف، فقد تكون بالسراء وقد تكون بالضراء، قال تعالى: "... وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (23) وقال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجِعُونَ". (24)

إن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام؛ كي يعلم من يشكر الله ومن يكفره، ومن يصبر ومن يقنط. (25)

المبحث الثاني: الوسائل الفكرية في مواجهة المصائب والنوائب:

الإيمان واليقين: الوسائل الفكرية تُعين في تخفيف المصائب كالإيمان بالله تعالى على أن المصائب كلها بقضاء الله وقدره، والإيمان بهما ركن من أركان الإيمان، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثباتهما: قال تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" (26) وقال تعالى: "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا" (27)

وفي السنة النبوية في هذا الباب أحاديث كثيرة، منها حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِسْؤَالِ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنِ الْإِيمَانِ، " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (28) قال الإمام النووي رحمه الله: "تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله تعالى". (29)

فوائد الإيمان بالقضاء والقدر:

الطمأنينة والراحة النفسية بما يصيب إليه من المهمات، فلا يقلق بفوات محبوب وحصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله تعالى وقضائه، وهو كائن لا محالة. تحون على العبد المصيبة، لعلمه أن كل ذلك بقدر الله تعالى وقضائه، فالرضاء به والتسليم له واجب. فإذا أصيب أحد مصيبة فعليه أن يخففها:

- بتكفيف اللسان عن الشكوى
- بتيقن الأجر في الآخرة
- بحمد الله وشكره.

قال ابن أبي الدنيا ناقلاً عن شريح رحمهما الله: إذا أصابني مصيبة فأحمد الله تعالى عليها أربع مرات وأشكره:

- إذ لم تكن أعظم مما هي،
- وورزقي الصبر عليها،
- ووفقني الاسترجاع، لما أرجوه فيه من الأجر والثواب،

- ولم يجعلها في ديني⁽³⁰⁾؛ لأن المصيبة في الدين من أعظم المصائب.

إن مرارة الدنيا حلاوة في الآخرة، وفي كل بيت من أصيب، فمنهم من أصيب مرةً ومنهم من أصيب مراراً، وحلاوة الدنيا مرارة في الآخرة.⁽³¹⁾

الصبر في مواجهة المصائب والنوائب:

المصاب يحرم من الأجر لسخطه وعدم صبره؛ حيث يعظم نزول المصائب بشأنه خاصة، فمن أعرض عن الصبر أكله الهم، وأصابته الانهيارات النفسية، وترسخ فيه الاكتئاب، وقعد عن حياته، ومن استعان بالله تعالى وصبر، وشكر الله، وقواه الله وصبره، وله الأجر العظيم.

الصبر هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.⁽³²⁾

أهمية الصبر:

لا شك أن الصبر يعد من أعظم خصال الخير التي حث الله تعالى عليه في محكم التنزيل. وأمر الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالصبر قائلاً: "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ"⁽³³⁾ تأكيد للأمر بالصبر، وإخبار بأن ذلك إنما ينال بمشيئة الله وإعانتة، وحوله وقوته.⁽³⁴⁾

وقال تعالى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"⁽³⁵⁾. قال تعالى: "إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِعَرِّ حِسَابٍ"⁽³⁶⁾ والحديث يدل على معنى عظيم، وهو أن العبد ينبغي أن يسعى لكسب صفة العبد، فإذا عزم عليه أعانه الله وزاده رسوخاً في هذه الصفة. عَنْ صُهَيْبٍ - رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"⁽³⁷⁾

والإنسان لا يبلغ مراتب العلى في الآخرة إلا باستمسك لجام الصبر، فمن صبر إيماناً واحتساباً، نال من الله تعالى الخير، ولدعائه أجاب، وأفاض الله عليه من فيض فضله وعوضه خيراً من عنده، إما معجلاً في الدنيا مع ما هو مدخر له في الآخرة، وإما مؤخراً له في دار الآخرة.

أنواع الصبر:

الصبر على طاعة الله جل وعلا، والصبر عن معصية الله تعالى، وصبر على امتحان الله جل ذكره.

فالأولان: صبر على ما يتعلق بالكسب والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه.⁽³⁸⁾

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله: "المصائب التي تحمل بالعبد، كموت من يعز عليه، وسرقة ماله، ومرضه، ونحو ذلك، وليس للعبد حيلة في دفعها، فإن له فيها أربعة مقامات:

الأول: العجز، وهو مقام الجزع والشكوى، وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلاً ودينياً ومروءةً.

الثاني: الصبر إما لله عزوجل، وإما للمروءة الإنسانية.

الثالث: الرضا وهو أعلى من مقام الصبر.

الرابع: الشكر، وهو أعلى من مقام الرضا.⁽³⁹⁾

حكم الصبر ومحلّه:

الصبر واجب؛ لأن الله تعالى أمر به "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ"⁽⁴⁰⁾ وقال تعالى: "اصْبِرُوا وَصَابِرُوا"⁽⁴¹⁾

إن الصبر يخفف حر المصيبة ويوجب الأجر، وحقيقته إنما يكون عند أول الصدمة؛ لأن في هذه الحالة يذهل العقل بما صدمه، فيوقع الشيطان المصاب فيما حرم الله من الجزع والسخط.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِأَمْرَاءَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ ، فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، قَالَتْ: إِيَّاكَ عَيِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى". (42)

الأمر غير المتنافية للصبر:

الأمر الأول: الشكوى والتضرع إلى الله تعالى ودعاؤه في الشدة وهو عبادة عظيمة، فإن الله تعالى أخبر عن يعقوب - عليه السلام - بقوله: "...فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" (43)

وقال تعالى: "إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (44)

وأيوب - عليه السلام - أخبر الله عنه بقوله: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (45)

الأمر الثاني: الحزن ودمع العين؛ فإن ذلك قد حصل لأكمل الخلق نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم، كما ورد في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفِ الثَّقَيْنِ، وَكَانَ ظُمْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَلَهُ وَسَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ، (46) فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِهْمَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَجْزُنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ، لَمَحْزُونُونَ" (47)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله: " هذا الحديث يفسر: البكاء المباح، والحزن الجائز، وهو ما كان يدمع العين، ورقة القلب من غير سخط لأمر الله تعالى، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى، وفيه: مشروعية تقبيل الولد وسنمه، مشروعية الرضاع، عبادة الصغير، الحضور عند المحتضر، ورحمة العمال، وجواز الإخبار عن الحزن، وإن كان الكتمان أولى، وفيه وقوع الخطاب للغير، وإرادة غيره بذلك، وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكن ممن يفهم الخطاب لوجهين:

أولاً: صغره. ثانياً: نزع، وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهي السابق. فيه جواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله؛ ليظهر الفرق". (48)

المبحث الثالث: الوسائل العملية في مواجهة المصائب والنوائب:

- الإعداد العملي لدفع المصائب والنوائب:

وأعدوا لهم ما استطعتم: الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال إلى الله تعالى؛ لما فيه من محق أعداء الله وتطهير الأرض منهم، واستنقاذ أسرى المسلمين من أيديهم، وصون دماء المسلمين وأموالهم وحرمتهم وأطفالهم، وارتفاق المسلمين بما منحه الله من أراضي الكفار وأموالهم وإرثهم وحرمتهم وأطفالهم. (49)

ولا بد لجهاد الأعداء من الإعداد المادي، بإعداد القوة والتدريب عليها امتثالاً لقوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ..." (50) (قوة) جاءت نكرة للعموم؛ أي: من كل قوة لازمة لتحقيق الهدف والغاية، سواء كان قوة ذاتية، "إيمانية، بدنية"، أم قوة خارجية "علمية، اقتصادية، سياسية، عسكرية..."، فباجتماع أسباب القوة يكون قد اكتمل الإعداد.

وروى عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ". (51)

والإعداد: هو اتخاذ الشيء لوقت الحاجة. (52)

والمراد من "القوة": هي الآلات التي تكون قوة من الخيل والسلاح. (53)

والرمي عام يشمل الرمي بالنبل والرصاص والقنابل بأنواعها، فيجب تعلم الرماية بهذه الأسلحة الحديثة، والركوب يتناول ركوب الخيل والدبابات، والعربات المصفحة والطائرات المقاتلة بأنواعها، فيجب تعلم ركوب هذه المركبات؛ لأنها من آلات الجهاد في هذا العصر.⁽⁵⁴⁾

لكن الحقيقة المرة التي يجب التنبيه إليها أن القوة في العالم الإسلامي بأنواعها: من العلمية والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، تستخدم لهدم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وانتزاع الحمية الدينية من القلوب، وإذلال الشعوب، وإماتة روح المقاومة والجهاد في سبيل الله، وتطويع الأمة الإسلامية لإملاءات أعدائها.

وليست القوات المسلحة في العالم الإسلام إلا ضحراً مسموماً في ظهر الأمة، فإنها أصبحت وسيلةً لنهب ثروات الأمة، وسلاحاً مدافعاً عن منافع الأفراد والأسر، ولم تعد عقيدتها القتالية من دفاعاً عن الأمة والأوطان، كما يروج ذلك، وكما يزعم المنتفعون والسداج من الشعوب.

الفروسية (الرمي والسباق):

الفروسية رياضة عظيمة حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يعقد السباقات، فقد ثبت عنه أنه سابق بالأقدام، وسابق بين الإبل، وبين الخيل، وثبت عنه أنه حضر نضال السهام، وصار مع إحدى الطائفتين، فأمسكت الأخرى، وصار مع الطائفتين كلتيهما، وثبت عنه أنه رمى بالقوس.⁽⁵⁵⁾

فلما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بجidal الكفار والمنافقين، وجلاد أعدائه والمشاقين والمخربين، فقال: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المصير"⁽⁵⁶⁾

والفروسية فروسيتان:

1. فروسية العلم والبيان،

2. وفروسية الرمي والطعان.

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في الفروسيتين، فتحو القلوب بالحجة والبرهان، والبلاد بالسيف والسنان، فعلم الجدل والجلاد من أهم العلوم وأنفعها للعباد في المعاد والمعاش.⁽⁵⁷⁾

التخطيط العملي:

إن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، مليئة بمواقف تدل على حسن التخطيط والتدبير-وهو مفتاحُ لِكِنُوزِ الفلاح في جميع مراحل الحياة وبدون خطة يصبح العمل ضرباً من العبث وضياع الوقت- خطط النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الطيبة تخطيطاً محكماً، برزت شخصيته في فن الحروب وعبقريته وتنظيم الصفوف باستخدام طرق مختلفة وصور متعددة، يمكن إبرازه من خلال النقاط التالية:

أولاً: تنظيم صفوف الجيش وتعيين خمسين من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير رضي الله عنه، فوق جبل "عينين" المقابل لأحد، لحماية المسلمين من الخلف، الرابع من شوال سنة ثالثة من الهجرة،⁽⁵⁸⁾ وقال لهم: "...إِنْ رَأَيْتُمُونَا نَحْطُفْنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ..."⁽⁵⁹⁾

ثانياً: حفر الخندق بمشاوره سيدنا سلمان الفارسي- رضي الله عنه- (م: 35هـ) في غزوة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة لدفع العدو.⁽⁶⁰⁾

ثالثاً: اختيار الرفيق المناسب، القادر على إنجاح العملية، كما اختار أبا بكر رضي الله عنه في سفر الهجرة.⁽⁶¹⁾

رابعاً: تجهيز الوسائل الضرورية قبل الهجرة بسرية تامة.⁽⁶²⁾

خامساً: إتقان دور المخادعة والمخاتلة الحربية، كتكليف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنوم في فراش النبي- صلى الله عليه وسلم- ليلة الهجرة.⁽⁶³⁾

سادساً: تخصيص عبد الله بن أبي بكر- رضي الله عنهما- لنقل أخبار القريش في زمن ثور.⁽⁶⁴⁾

سابعاً: تكليف الراعي "عامر بن فهيرة" أن يسلك بقطيعة طريق الغار، ليزيل آثار الأقدام المؤدية إليه، ثم كان يسقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه من لبن غنمه. (65)

ثامناً: اتخاذ النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أريقط دليلاً عارفاً بالطريق وإن كان مشركاً؛ لكن مؤتمناً، متقناً لعمله؛ فلذا أرشدهم إلى اتخاذ طريق غير المعهود. (66)

تاسعاً: اختيار النبي - صلى الله عليه وسلم - من شباب الإسلام من السابقين الأولين، مصعب بن عمير رضي الله عنه لسفارة الإسلام في المدينة المنورة، ولتعليم المسلمين فيها شرائع الإسلام وتفقيهم الدين. (67)

عاشراً: الأمر بإشعال النار في غزوة الفتح حينما جمع الجيش قرب مكة؛ لإلقاء الفزع والخوف في قلوب القریش قبل بدء القتال. (68)

حادي عشر: بناء المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم جامعة للإسلام، ومنتدى للتشاور وحل النزاعات، وقاعدة لإدارة المجتمع وشؤونها المتعددة" (69)

هذه بعض نماذج التخطيط العملي تثبت من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وإرشاداته صلى الله عليه وسلم للأمة قولاً، كثيرة منها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: قال رجل: يا رسول الله! أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل. (70) التوكل لا ينافي الإتيان بالأسباب بل قد يكون جمعهما أفضل كما يفهم من الحديث المذكور.

- الأعمال المأمور بها والمرغب فيها:

العبد يتقرب ربه بالإطاعة والعبادة، بنهج النبي صلى الله عليه وسلم، فبعض الأعمال التي رغب النبي صلى الله عليه فيها عند المصائب وتفريج الكرب وإزالة الهموم والأحزان وهي كالتالي:

الصلاة:

يقول ابن القيم - رحمه الله: "الصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفسدات الدنيا والآخرة، وهي مُنهأة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومُطردةٌ للداء عن الجسد، ومنورةٌ للقلب، ومبيضةٌ للوجه، ومنشطةٌ للجوارح والنفس، وجالبةٌ للرزق، ودافعةٌ للظلم وناصرةٌ للمظلوم...". (71)

وقد أمرنا ربنا عزوجل أن نستعين بالصبر والصلاة، فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (72)

الذكر: الذين يذكرون الله تعالى تحضر الملائكة مجالسهم وتغشاهم الطمأنينة والوقار كما جاء في حديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن طريق الأغرّ أبي مُسلمٍ أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ". (73)

الدعاء: والدعاء عبادة لله - عزوجل - وفيه طمأنينة القلب، وانسراح الصدر، وله أثر في حياة المسلم، فكم من عاص هداه الله تعالى! وكم من مظلوم نصره الله! وكم من فقير أغناه الله! وكم من مكروب أنجاه الله! بسبب الدعاء منه أو له. (74)

ولا يستجيب الله دعاءً من قلبٍ غافلٍ كما ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه". (75)

ومن آداب الدعاء عزم المسألة وتعظيم الرغبة كما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ إِعْطَاهُ". (76)

ومن الآداب أن لا يعجل في الدعاء لما عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي". (77)

- الأعمال المنهي عنها:

الزجر عن النوحه: قال ابن عبد البر - رحمه الله: "أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء." (78)

ومن الأحاديث التي نمت عن البكاء ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله، حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ". (79) الدعاء على النفس بالويل: يجب على المصاب أن يجتنب ما يفعله أكثر الناس من عادات الجاهلية في المجتمعات المسلمة عند نزول المصيبة، من النياحة، وشق الجيوب، وحلق الشعور، والدعاء بالويل، ونحو ذلك مما يناقض الصبر ويجلب سخط الله عزوجل، وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم البراءة ممن قام بهذه الأفعال، كما ورد في حديث أبي بردة بن أبي موسى - رضي الله عنه قال: "وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا، فَعُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأَسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ". (80)

اليأس والقنوط من رحمة الله: "اليأس من روح الله تعالى من كبائر الذنوب؛ لنتائجه السيئة" (81) وهو الحرام بالكتاب والسنة. قال تعالى: "إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ". (82) اليأس من روح الله صفة الكافرين والضالين؛ لأنه يحمل صاحبه على قطع الرجاء برحمة الله تعالى، وهو من الكبائر كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الْكِبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ". (83)

وقد أجمع علماء الإسلام على تحريم هاتين الخلفتين الذميتين (اليأس والقنوط) والتحذير منهما.

بل يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى: "حرمته أشد من حرمة الزنا وشرب الخمر، وغيرها من الكبائر الظاهرة" (84)؛ لأن فيه تكذيب الكتب، وقوله الحق "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ". (85) والجاهل إذا ارتكب معصية، أو كثرت ذنوبه، فيعتقد بجهل أن الله تعالى لا يغفره ولا يقبل توبته، واليأس يحمله على الغلو في الخوف من الله تعالى حتى يصل إلى وصف الله جل وعلا بما لا يليق به من أنه لا يغفر ذنبه، والأمر ليس كما زعمه بل الله تعالى يغفر الذنوب للمستغفرين له كما ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، لو لم تذبوا، لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم". (86)

الهوامش:

- (1) آل عمران: 140.
- (2) النجم: 43.
- (3) انظر: المعجم الوسيط، (527/1) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار، دار الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول - تركيا.
- (4) الإمام محمد بن عمر بن الحسين الطبرستان الأصل، المعروف بفخر الدين الرازي. ولد في الري، واشتغل بالعلم على أبيه، واشتغل بالدرس والإفادة، وقصده العلماء من البلاد والأقطار، وجمع بين كثير من العلوم والفنون، كالتفسير، والفقه، الكلام والأصول، وغير ذلك، من مصنفاته الجليلة: مفاتيح الغيب، المحصول، المنتخب وغيرها. توفي بمرات سنة 606 هـ. (ينظر: وفيات الأعيان 4/248-252، وشذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، محمود الأرئوط، (40/7-42)، دار ابن كثير دمشق، 1406 هـ.
- (5) البقرة: 156
- (6) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي رحمه الله (132/4)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1421 هـ - 2000 م.
- (7) التعريفات لجرجاني، (278/1).
- (8) الفرقان: 68.

- (9) انظر: الفوائد، لابن القيم الجوزية (1/ 81)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية: 1393هـ - 1973م.
- (10) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، 54/3، رقم الحديث: 2245) والإمام البخاري في صحيحه، (باب سكرات الموت، 8/ 133، رقم الحديث: 6512).
- (11) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي رحمه الله. (368/3).
- (12) الروم: 41
- (13) الأعراف: 179.
- (14) الحشر: 9.
- (15) انظر: آثار المعاصي على العبد، (ص: 21) للدكتور عبد الله بن عبدالرحمن بن جبرين. رسالة قصيرة.
- (16) انظر: الفوائد لابن القيم الجوزية، (1/ 151 - 152 بتصرف)
- (17) سنة الابتلاء، للشيخ عبد الله سعيد، تقديم: الشيخ أبي يحيى الليثي، (1/ 24 بتصرف) مركز الفجر للأعلام.
- (18) الأنعام: 90. جزء من الآية الكريمة.
- (19) الأحزاب: 21.
- (20) بضم الصاد المهملة أي: قوياً شديداً. والصلب: الظهر وهو عظم الفقار المتصل في وسط الظهر (ينظر: كتاب العين، 127/7)
- (21) أخرجه الإمام الترمذي في سننه واللفظ له (كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء 601/4 رقم الحديث: 2398، وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة اليمان) والإمام ابن ماجه في سننه (باب الصبر على البلاء 152/5 رقم الحديث: 4023) والإمام أحمد في مسنده (172/1 رقم الحديث: 1481) والإمام ابن حبان في صحيحه (باب ذكر خير ثان يصرح بصحة ما ذكرناه 161/7 رقم الحديث: 2901) وأحمد بن علي بن المثنى في مسنده (مسند أبي يعلى - محقق. باب مسند سعد بن أبي وقاص، 143/2 رقم الحديث: 830) والإمام الدارمي في سننه (باب في أشد الناس بلاءً 412/2 رقم الحديث: 2783، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دارلكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1407هـ. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي، 565/2، وفي سنن ابن ماجه، 2/ 371، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم 143.
- (22) الفرج بعد الشدة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) للتوحي، (22/1)
- (23) الأعراف: 168، جزء من الآية الكريمة.
- (24) الأنبياء: 35.
- (25) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911هـ، (10/ 278)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، سنة 1424هـ - 2003م. والجامع لأحكام القرآن، (11/ 287).
- (26) القمر: 49.
- (27) الأحزاب: 38.
- (28) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، والقدر، 28/1 رقم الحديث: 102)
- (29) أصول الإيمان في الكتاب والسنة - نخبة العلماء، (334/1)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1421هـ.

- (30) انظر: تسلية أهل المصائب، للمنبجي (ص: 17)، والفرج بعد الشدة، للقاضي أبي علي التنوخي، 1/ 20.
- (31) تسلية أهل المصائب، لمحمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (المتوفى: 785هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م، (ص: 15).
- (32) مدارج السالكين لابن القيم - رحمه الله: 2/ 156.
- (33) النحل: 127.
- (34) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (615/4)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 1999 م.
- (35) الأحقاف: 35.
- (36) الزمر: 10.
- (37) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (كتاب الزهد والرفاق، باب المؤمن أمره كله خير 8/ 227، رقم الحديث: 7692).
- (38) مدارج السالكين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان الطبعة: الثانية، 1393 هـ/1973 م (2/ 156)
- (39) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، (5/ 15).
- (40) البقرة: 45.
- (41) آل عمران: 200.
- (42) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، 2/ 100، رقم الحديث 1283) والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، 3/ 40، رقم الحديث: 2178).
- (43) يوسف: 18.
- (44) يوسف: 86.
- (45) الأنبياء: 83.
- (46) تذرّفان: يجري دمعهما. (انظر: فتح الباري لابن حجر، 3/ 173)
- (47) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنا بك محزونون...، 5/ 57، رقم الحديث: 1303).
- (48) انظر: المصدر السابق، (3/ 174)
- (49) انظر: أحكام الجهاد وفضائله، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي - رحمه الله، تحقيق: الدكتور نزيه كمال حماد، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الأولى: 1406 هـ - 1986 م.
- (50) الأنفال: 60.
- (51) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه... 6/ 52، رقم الحديث: 5055)
- (52) تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة، لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق، (ص: 53)، مكتبة القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.
- (53) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (11/ 244).
- (54) انظر: تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة، ص 52.

- (55) انظر: الفروسية المحمدية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد (7/1)، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الرجحي الخيرية، الطبعة الأولى: 1428هـ.
- (56) التوبة: 73.
- (57) انظر: الفروسية المحمدية، لإمام ابن قيم الجوزية، (1/ 69).
- (58) انظر: إقامة الحجّة على العالمين بنبوّة خاتم النبيين، (1/ 31).
- (59) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصي، 10/ 343، رقم الحديث: 2812، جزء من حديث طويل).
- (60) الإدارة في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - باب التنظيم الإداري للدولة، (1/ 94).
- (61) تفسير معاني القرآن الكريم أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (3/ 210)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1409 هـ.
- (62) إمتناع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، (8/ 318)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.
- (63) الأنوار في سيرة النبي المختار - صلى الله عليه وسلم، (1/ 41)، وحياة محمد - صلى الله عليه وسلم، للهيكل، (1/ 288).
- (64) انظر: إقامة الحجّة على العالمين بنبوّة خاتم النبيين، (1/ 68).
- (65) انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير (1/ 87)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف. الناشر: وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- (66) انظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين، (1/ 175) والروض الأنف في شرح غريب السير. (2/ 320)
- (67) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (1/ 112)
- (68) انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير، لأبي عمر يوسف النمري القرطبي، (1/ 215)
- (69) انظر: إقامة الحجّة على العالمين بنبوّة خاتم النبيين، 1/ 21، والسيرة النبوية، للصلابي، (1/ 454).
- (70) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه 4/ 668، رقم الحديث: 2517) والإمام ابن حبان في صحيحه ذكر الإخبار بأن المرء يجب عليه مع توكل القلب الاحتراز بالأعضاء ضد قول من كرهه، 2/ 510، رقم الحديث: 731) والإمام البيهقي في سننه الكبرى، باب لا يرث القتال، (6/ 219، رقم الحديث: 12600) والإمام الطبراني في معجم الكبرى (12/ 33، رقم الحديث: 13719) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله (انظر: سنن الترمذي: 4/ 668).
- (71) زاد المعاد في هدي خير العباد (4/ 185)
- (72) البقرة: 153.
- (73) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر 8/ 72، رقم الحديث: 7030).
- (74) المصدر السابق: (ص: 33).
- (75) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم، 5/ 517، رقم الحديث: 3479) والإمام أحمد في مسنده (2/ 177، رقم الحديث: 6655) والإمام الحاكم في المستدرک (1/ 493، رقم الحديث: 1817) والإمام البزار في مسنده (17/ 307، رقم الحديث: 10061) والإمام الطبراني في الدعاء (باب الأمر بالإخلاص في الدعاء 1/ 39، رقم الحديث: 62)

- حسنه الشيخ الألباني رحمه الله، وقال الإمام الترمذي رحمه الله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال: سمعت عباساً العنبري يقول: "اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي؛ فإنه ثقة (ينظر: سنن الترمذي 517/5).
- (76) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، 64/8، رقم الحديث: 6988) والإمام البخاري في صحيحه (كتاب الدعوات، باب في المشيئة والإرادة، 171/9 رقم الحديث: 7477)
- (77) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، 92/8، رقم الحديث: 6340)، والإمام مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب يبين أنه يستجاب للداعي، ما لم يعجل، فيقول: دعوت فلم يستجب لي، 87/8، رقم الحديث: 7110
- (78) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار ابن عبد البر، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمري الاندلسي، (57/3)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوغى، حلب - القاهرة، الطبعة الأولى.
- (79) أخرجه الإمام مسلم (كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه 41/3، رقم الحديث: 2181).
- (80) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز، باب ما يُهَي من الحلق عند المصيبة، 103/2، رقم الحديث: 1296) والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب، 70/1، رقم الحديث: 298)
- (81) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، (2/106)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: محرم 1424هـ. ونتائج السيئة: هي الوقوع في الكفر أو في الضلال، الشعور بالإحباط والنقص، وركوب الهم والغم والحسرة والندامة، والعيش بكسل وعجز، وكثرة الحزن، الخوف من كل شيء حتى يكون جباناً، فهو يعيش بغير قيمة ولا فائدة في حد تصوره. (ينظر: إحسان الظن بالله تعالى والتحذير من اليأس والقنوط من رحمة الله، للدكتور فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد، (ص: 74-76)، الطبعة الثانية: 1436هـ.
- (82) يوسف: 87.
- (83) أخرجه الإمام عبد الرزاق في مصنفه، باب الكبائر (10/459، رقم: 19701) والإمام البيهقي في شعب الإيمان، باب الرجاء من الله تعالى (2/340، رقم: 1019)، والإمام البغوي في شرح السنة، (1/87، رقم: 45)، والإمام الطبراني في معجم الكبير: (8/68، رقم: 8696). قال الهيثمي في (المجمع: 1/294): إسناده صحيح. وقال ابن حجر رحمه الله: موقوف. (ينظر: فتح الباري لابن حجر، 12/183)
- (84) مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله، (1/113)
- (85) الأعراف: 156.
- (86) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبةً، 8/94، رقم الحديث: 7141)

المصادر والمراجع:

1. مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي رحمه الله (4/132)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2000م.
2. الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911هـ، (10/278)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، سنة 1424هـ - 2003م. والجامع لأحكام القرآن، (11/287).
3. أصول الإيمان في الكتاب والسنة - نخبة العلماء، (1/334)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1421هـ.

4. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (615/4)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.
5. أحكام الجهاد وفضائله، للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي - رحمه الله، تحقيق: الدكتور نزيه كمال حماد، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1986م.
6. تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة، لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق، (ص: 53)، مكتبة القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.
7. الفروسية المحمدية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد الششير، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد (7/1)، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الرجحي الخيرية، الطبعة الأولى: 1428هـ.
8. تفسير معاني القرآن الكريم أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (210/3)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1409هـ.
9. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، (8/318)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.
10. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار ابن عبد البر، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمري الاندلسي، (57/3)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوغى، حلب - القاهرة، الطبعة الأولى.
11. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، (2/106)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: محرم 1424هـ. ونتائج السيئة: هي الوقوع في الكفر أو في الضلال، الشعور بالإحباط والنقص، وركوب الهم والغم والحسرة والندامة، والعيش بكسل وعجز، وكثرة الحزن، والخوف من كل شيء حتى يكون جباناً، فهو يعيش بغير قيمة ولا فائدة في حد تصوره. (ينظر: إحسان الظن بالله تعالى والتحذير من اليأس والقنوط من رحمة الله، للدكتور فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد، (ص: 74-76)، الطبعة الثانية: 1436هـ.
12. مدارج السالكين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان الطبعة: الثانية، 1393هـ/1973م.
13. تسلية أهل المصائب، لمحمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (المتوفى: 785هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1426هـ - 2005م.
14. الفرج بعد الشدة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)
15. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1403هـ - 1983م.
16. الفوائد، لابن القيم الجوزية (81/1)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية: 1393هـ - 1973م.
17. الدرر في اختصار المغازي والسير (87/1)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف. الناشر: وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.